دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 32، العدد 2، 2005

تطور "ها" إلى "همزة" في أداة التعريف العربية "أل" في ضوء ظاهرتي التعريف والإشارة في اللغات السامية"

*منير تيسير شطناوي**

ملخص

يناقش هذا البحث مسألة من مسائل الدرس اللغوي المقارن تتمثل في بيان أصل همزة أداة التعريف "أل" في العربية، وما طرأ عليها من تطور لغوي في ضوء ظاهرة التعريف والإشارة.

واتبع الباحث منهجية وصفية مقارنة بين فيها ما بين التعريف والإشارة في اللغة من تلاقٍ دلالي، وما بين الظاهرتين في اللغات السامية من اتفاق بنائي.

وخلص الباحث إلى أن السابقة (ها) التي قيل إنها للتنبيه في اسم الإشارة، هي نفسها الأصل القديم لهمزة أداة التعريف (أل) في العربية؛ فتطورت (ها) إلى همزة في أداة التعريف العربية، وبقيت في اسم الإشارة (هذا) شاهدة على أصلها؛ لما بين الظاهرتين من اتفاق دلالي في بعض السياقات اللغوية، واتفاق بنيوي في اللغات السامية يتمثل في أن ما يعتور الأسماء من دخول أدوات سابقة أو لاحقة للتعريف، هو نفسه ما يعتور بناء اسم الإشارة من سوابق أو لواحق.

المقدمـــة

يجد المتأمل في ظاهرتي التعريف بأداة التعريف "أل" والإشارة بأسماء الإشارة نحو "هذا، هذه، ..." في العربية - علاقة وثيقة يدلل عليها ما يجمع بين الظاهرتين من قيم دلالية، بالإضافة إلى ما يكشف عنه الدرس اللغوي المقارن من تلاقٍ بين الظاهرتين يتمثل في كيفية بناء التعريف بالأداة والإشارة باسم الإشارة في اللغات السامية.

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الكشف عن كنه حقيقتين تتصلان بظاهرتي التعريف بأداة التعريف "أل"، والإشارة باسم الإشارة "هذا، هذه، ..." وفق المنهجية الآتية:

الأولى: الكشف عما بين التعريف والإشارة من تلاقٍ في الدلالة، وتلمس ما بينهما من تعالق، مما يعزز فكرة تطور همزة "أل" التعريف عن "هاء" نجدها في اسم الإشارة.

والثانية: الكشف عن حقيقة تتصل بأداة التعريف "أل" في العربية، وهي أنه مر يوم على العربية كانت فيه الهمزة في أداة التعريف "أل" التي تسبق الأسماء، هي عينها التي نلحظها كسابقة في اسم الإشارة اليوم (ها)، تماماً كما هو الحال في بعض اللغات السامية كالعبرية واللحيانية، وذلك من خلال ملاحظة التوافق بين ما تضيفه اللغات السامية من سوابق ولواحق على الأسماء عند تعريفها، ومقابلة ذلك بما تضيفه من سوابق ولواحق في بناء اسم الإشارة فيها.

اختلف علماء اللغة قديماً وحديثاً في أصل أداة التعريف "أل" في العربية، وكان أول خلاف فيها ما سجلته كتب اللغة بين سيبويه وأستاذه الخليل(1). فذهب سيبويه إلى أن أصلها هو اللام وحدها وذهب الخليل إلى أن أصلها هو الألف واللام، فالهمزة عند سيبويه وصل لنطق بالساكن، وعند الخليل قطع لأنها أصلية، ثم وصلت لكثرة الاستعمال(2).

أما المحدثون فمنهم من أخذ برأي سيبويـه كداود عبده(3)، ومنهم من رأى أن أصلهـا هو: "هل" كـ(وليم رايت)، ورمضان عبد التواب، وإسماعيل عمايرة، وأحمد حامدة، ويحيى عبابنة(4). يقول إسماعيل عمايرة(5):

"أما عن أصل "أل" في العربية فيترجح لدي أنها كانت (هل) أي هاء ولام كما هو الحال في العبرية؛ إذ أصل هاء التعريف في العبرية هو (هل)، وقد زالت اللام بسبب التشديد على نحو ما حصل في لام "أل" الشمسية في العربية... وقد أبدلت الهاء همزة فأصبحت "أل"."

أما داود عبده فعد أصل "أل" التعريف في العربية هو اللام وحدها(6) أخذاً برأي سيبويه، وخالف بذلك ما ذهب إليه كثير من المحدثين الذين يرون أن أصل أداة التعريف "أل" في العربية هو "هل" وأن الهاء قلبت همزة للتخفيف(7).

واعترض داود عبده على هذا الرأي بعدم وجود تفسير لتحول الهاء إلى همزة في أداة التعريف دون غيرها من

---

* كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن. تاريخ استلام البحث 2004/3/29، وتاريخ قبوله 2004/7/29.

الكلمات التي تبدأ بالهاء وبينها "هل" الاستفهام، بالإضافة إلى عدم وجود أداة تعريف في بعض اللغات السامية واختلافها في الموقع أو اللفظ حيث توجد.(8)

إن ما احتج به داود عبده من عدم وجود تفسير لتحول الهاء إلى همزة في "أل" دون غيرها من الكلمات التي تبدأ بالهاء وبينها "هل" الاستفهامية، يمكن الإجابة عنه من الوجوه الآتية:

أولاً، إن كثرة الاستعمال تبيح التصرف، ولا يخفى كثرة استعمال حرف التعريف في اللغة، فتُصرف فيه بالإبدال لا سيما والهاء صوت خفي ضعيف. وهذا ما يقال في تعليل وصل همزة "أل" في اللغة(9). فلما كان التعريف بـ(أل) مستعملاً أكثر من الاستفهام بـ (هل)، تصرف العرب بإبدال الهاء في التعريف أكثر من غيره.

ثانياً، على الرغم مما قيل سابقاً، فإن إبدال الهاء من الهمزة حتى في حرف الاستفهام "هل" قد أثر في اللغة وسجلته شواهدها، يقول ابن جني(10):

"وروينا عن قطرب، عن أبي عبيدة أنهم يقولون: أل فعلت؟ ومعناه: هل فعلت؟ ":

ثالثاً: الإبدال بين الهاء والهمزة جار في العربية لما بين الصوتين من قرب مخرجي، لا سيما إن وقعا فاءين. وقد سجلت لنا كتب اللغة شواهد عديدة في ذلك فقالوا: هراق وأراق وهنار وأنار وهراح وأراح...(11) ومن ذلك ما يقوله ابن عصفور:(12)

" ... وأبدلت أيضاً (الهاء) منها (الهمزة) في آل وأصله أهل ". وساق ابن عصفور شاهدين أبدلت فيهما الهمزة هاء،يقول:(13)

"وأبدلت (الهمزة) من الهاء في "هذا" فقالوا: آذا، قال:

فقالَ فريقٌ أ ا إِذَا إذْ نحوتُهم

وقالَ فريقٌ: لايمن اللهِ ما ندرِي

ويقول:(14):

"وتبدل أيضاً (الهاء) من همزة الاستفهام فيقولون هزيد منطلق؟ يريدون: أزيد منطلق؟ وأنشد الفراء:

وأتى صواحِبها فَقُلْن: هذا الذِي

منَح المودةَ غيرنا وجفانا؟

يريدون أ ذا الذي؟ "

ولعل ما يجمع بين الهاء و الهمزة من تقارب في المخرج النطقي، يشفع لما يجري من إبدال بينهما، وإذا أضفنا إلى ذلك كثرة استعمال أداة التعريف في اللغة فإن الرأي القائل بإبدال الهاء همزة في "أل" التعريف، يقوى على غيره.

أما احتجاج عبده بعدم وجود أداة تعريف في بعض اللغات السامية واختلافها في الموقع أو اللفظ فلا يقطع بعدم تطور "أل" عن "هل"؛ للأسباب الآتية:

أولاً، إذا كان التعريف غير موجود في الآكادية والحبشية كما أشار عبده، فإن التعريف موجود في لغات سامية أخرى كثيرة، نحو: الآرامية، والعبرية، والسريانية القديمة، والكنعانية، والعربية الجنوبية، واللحيانية، والصفوية، والنبطية. فلِم يقاس على لغات ولا يقاس على لغات في عائلة لغوية واحدة تعد العربية فيها أختاً لهن؟

ثانياً، إن أقرب اللهجات إلى العربية في العائلة السامية نجدها تستعمل أداة التعريف. ونجد هذه الأداة هي (h). يقول يحيى عبابنة:(15)

"فقد استعمل الصفويون الحرف(h) أداة للنداء وأداة للتعريف كالثمودية".

ويقول:(16)

"جاء في نقش صفاوي عبارة (˃Lh˂hd) بمعنى هذا العهد و(˃L) بمعنى إلى وأما الهاء فهي للتعريف".

ورجح عبابنة أن النبطية أيضاً قد استعملت أداة التعريف "أل" كالعربية.(17)

ثالثاً، التطور اللغوي ظاهرة طبيعية في حياة اللغات، فموقعية أداة التعريف قد تختلف من لغة إلى أخرى في العائلة اللغوية الواحدة، وحتى في اللغة الواحدة أيضاً. فالتعريف في العربية القديمة كان بإضافة التنوين كلاحقة، ثم أصبح أداة تنكير. وصار التعريف في العربية بالأداة "أل" كسابقة. وليس بالضرورة أن تتحد أدوات الظاهرة الواحدة في اللغات السامية في موقعيتها أو لفظها للتدليل على وحدة الظاهرة فيها.

على أية حال، فإن أصل أداة التعريف "أل" في العربية ما زال مسألة خلافية بين الباحثين. بيد أن الرأي الذي يراه جلّهم هو أن (hal) كما قال إسماعيل عمايرة، هو أصل أداة التعريف العربية "أل"، وهو ما يراه الباحث أيضاً.

ولعل ما ساقه إسماعيل عمايرة في كتابه خصائص العربية في الأفعال والأسماء، يؤكد حقيقة أصل أداة التعريف "أل" في العربية المشار إليه سابقاً(18).

إن الذي يهمنا في هذه الدراسة من حقيقة أصل أداة التعريف في العربية، هو إثبات أن هذه الهاء المفترضة كأصل لهمزة "أل" التعريف في العربية، هي الهاء المستخدمة في اسم الإشارة (هذا) في العربية، وأنها تطورت في "أل" إلى همزة، وبقيت في اسم الإشارة "هذا " تحفظ لنا ذلك الأصل القديم.

ويتضح هذا الطرح من خلال ما يلحظ من توافق دلالي

في بعض السياقات اللغوية بين الإشارة والتعريف، بالإضافة إلى المقارنة بين طرائق التعريف المتبعة في اللغات السامية، وما تنتهجه هذه اللغات من طرائق في بناء اسم الإشارة.

ولإثبات هذه الحقيقة سينتهج الباحث منهجاً يطرح فيه هذه الدراسة من وجهتين:

الأولى: بيان ما بين ظاهرتي التعريف والإشارة في العربية من تلاق دلالي واتصال معنوي، يجعل التطور اللغوي ممكناً بينهما.

والثانية: مقارنة طرق بناء الظاهرتين(التعريف بالأداة والإشارة باسم الإشارة) في اللغات السامية، وتسجيل ما بين الطريقتين من اتفاق.

أولاً، القيمة الدلالية للتعريف بأل والإشارة باسم الإشارة في العربية:

انعقد الإجماع عند أئمة اللغة على أن العربية تتوصل إلى تعريف الأسماء بالأداة من خلال إضافة (أل) كسابقة على الاسم، وهي الأداة الوحيدة في العربية للتعريف. وبذلك ينماز المحلى بأل عن النكرة التي تعطلت منها. وعن مفهوم المعرفة يقول سيبويه(19):

"... وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذَكِّره ـ المخاطب ـ رجلاً قد عرفه... لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب".

إن تحديد الشيء من بين سائر أقرانه تعريف له، كما ذكر سيبويه، وبذلك يتعين فلا ينصرف الذهن إلى غيره. فالاسم إن دخلته "أل" التعريف كسابقة، تعرف بها، وأصبح في حكم المعرفة. يقول الجرجاني(20):

"المعرفة: ما وضع ليدل على شيء بعينه، ... والمعرفة أيضاً إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم؛ ولذلك يسمى الحق تعالى العالم دون العارف".

وفي حديث النحاة عن أنواع المعارف نجدهم يعدون اسم الإشارة من بينها، يقول سيبويه معللاً ذلك:(21)

"...وإنما صارت (أسماء الإشارة) معرفة؛ لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته".

ويقول الاشموني معبراً عن دلالة التعريف بالإشارة في تعليل تعريف المنادى كـ"يا رجل":(22) "وأنواع المعارف على ما ذكره (ابن مالك) هنا ستة... وزاد في شرح الكافية المنادى المقصود كـ"يا رجل" واختار في التسهيل: أن تعريفه بالإشارة إليه والمواجهة ونقله في شرحه عن نص سيبويه".

فالإشارة إلى الشيء تشي بتعينه دون سائر أمته، لذلك فإن اسم الإشارة من المعارف في العربية؛ إذ يتعين الشيء من بين أفراده بمجرد الإشارة إليه، ثم دخلت الهاء التي جعلها النحاة للتنبيه كسابقة على اسم الإشارة للدلالة على القريب. وقد لمس الكفوي ما بين التعريف والإشارة من اتصال، يقول(23):

"التعريف هو أن يشار إلى معلوم من حيث هو معلوم... وتعريف الإشارة إيماء وقصد إلى حاضر ليعرفه المخاطب".

يبدو مما سبق أن الهاء التي قيل إنها للتنبيه في اسم الإشارة تحمل قيمة تعريفية، فهي دالة على القرب، والقريب أقرب إلى المعرفة من البعيد، سواء أكان قربه حسياً أم غير حسي، تماماً كما ان التعريف بأل يدل على قرب المعرف من المخاطب أيضاً، فقربه جعله معروفاً غير منكور. يقول أحمد عفيفي(24):

"يرتبط دخول هاء التنبيه على بعض أسماء الإشارة بالتعريف فيها، فأسماء الإشارة معرفة في أصل الوضع بما تقترن بها من إشارة المتكلم الحسية. ولهذا جيء في أوائلها بحرف التنبيه (الهاء) لينبه بها المتكلم المخاطب حتى يلتفت إليه، ... ولهذا لم يؤت بها إلا فيما يمكن مشاهدته وإبصاره من الحاضر والمتوسط لا في البعيد الغائب. وكان مجيئها في الحاضر أكثر منه في المتوسط (فهذا) أكثر استخداماً من (هذاك)..."

ولعل ما يجمع دلالة "أل" كمورفيم سابق في الأسماء مع دلالة الإشارة عن طرق اسم الإشارة، هو التعيين؛ إذ يتعين ما دخلته أل من بين سائر أفراد أمته، تماماً كما تدل الإشارة على تعين المشار إليه من بين أفراد جنسه. يقول الأنباري(25):

"فإن قيل ما حد النكرة والمعرفة؟ قيل حد النكرة ما لم يخص واحداً من جنسه... وحد المعرفة ما خص واحداً من جنسه."

ويبدو أن التعالق بين أدوات التعريف وأسماء الإشارة ليس في العربية وحدها، فقد أشار رمضان عبد التواب إلى إحساس بعض الباحثين في بعض اللغات بما يكتنف التعريف والإشارة من تشابه، كما هو الحال في أداة التعريف(The)، واسم الإشارة (This)(26).

ومما يذكر في دلالة أداة التعريف "أل" على الإشارة أيضاً، ما نجده في حديث النحاة عن علة بناء (الآن)، يقول أبو حيان(27):

"وأما الآن، فقالت العرب: "من الآن أؤمل قصدك" ففتحوا نون الآن على كل حال وهو مبني و"أل" فيه للحضور عندنا

لا زائدة بخلاف ما راى الناظم ".

ويقول الزجاجي(28):

"وقال آخرون من البصريين إنما بني الآن؛ لأنه أشير به إلى الوقت الحاضر لا إلى عهد متقدم فضارع "هذا"، فبني لمضارعته ما لا يعرف؛ لأنك إذا قلت: أنت الآن تفعل، فإنما تريد أنت في هذا الوقت".

ليس المقصود أن التعريف والإشارة في العربية ظاهرة واحدة في استخدامهما اللغوي المعاصر، ولكن ما يحاول الباحث الكشف عنه هو ما بين ظاهرتي التعريف والإشارة في اللغة العربية من تلاقٍ، وما طرأ عليهما من تطور جعل همزة "أل" التعريف منبثقة عن "ها" اسم الإشارة.

إن المتأمل في ظاهرتي التعريف والإشارة يلحظ ما بينهما من قرب حتى تكاد قرابتهما تتلاقى في بعض الأمثلة اللغوية، فالإشارة والتعريف "بأل" تستويان في بعض الأمثلة اللغوية نحو قولك: الساعة، الآن ، اليوم، السنة ... وعد النحاة "أل" في مثل هذه الكلمات "حضورية"، أي هي للزمان الحاضر.

يبدو من الأمثلة السابقة التي تدخل فيها "أل" التعريف على الأزمنة والظروف، أنها تشير ـ في حقيقتها ـ إلى الزمان الحاضر، بمعنى هذه الساعة وهذا الأوان وهذا اليوم(29)، ومعلوم أن الإشارة لا تكون إلا للحاضر أو المستحضر. يقول ابن الحاجب(30):

"المشار إليه لا يشترط أن يكون موجوداً حاضراً، بل يكفي أن يكون موجوداً ذهنياً، والدليل عليه قوله تعالى: "تلك الدار الآخرة" وهي معدومة، ومن شرط وجود المشار إليه فهو جهل محض".

وفي اللغة العبرية نلحظ مثل هذه الظاهرة أيضاً؛ إذ تفيد أداة التعريف وهي (ha) إذا دخلت على ظرف الزمان ـ معنى اسم الإشارة، تقول سناء عبد اللطيف صبري(31):

"إذا دخلت هاء التعريف على ظرف الزمان (في العبرية) تعطيه معنى الإشارة... وأحياناً تأتي هاء التعريف بمعنى اسم الإشارة أيضاً ..."

وقد بلغت قوة الإشارة في الأسماء الدالة على الزمان في العربية، التدليلَ على التعريف من غير أن تكون مسبوقة بأداة التعريف، كقولك للمخاطب: "أمهلني دقيقة" تقصد هذه الدقيقة، أو قولك: انتظر لحظة، لا تقصد إلا هذه اللحظة... وأغلب الظن أن الإشارة مقدرة في مثل هذه السياقات والتي تعني دون مواربة زمناً معرفاً، بمعنى أنه يمكن تمثيل دلالة دقيقة ولحظة في المثالين السابقين على النحو الآتي:

(أمهلني دقيقة) = أمهلني الدقيقة = أمهلني هذه الدقيقة.
(انتظر لحظة) = انتظر اللحظة = انتظر هذه اللحظة.

وأشار رمضان عبد التواب إلى ظاهرة أخرى، استخدم فيها العرب سياقات لغوية ورد فيها الاسم الدال على الزمان معطلاً من أداة التعريف (أل)، ولكنه في حكم المعرفة؛ لما يكتنفه من إشارة إلى الزمان الحاضر، يقول(32):

"ففي تاريخ الطبري مثلاً "سدوم يوم هالك" يعني سدوم اليوم هالك، وفيه كذلك "فقال أبو قبيس: لا أسلم سنة" يعني: السنةَ. وفيه أيضاً "إنما عهدك بالعمل عاماً أول" يعني العام الماضي".

ومثل هذا السياق اللغوي موجود في اللغة الإثيوبية أيضاً، يقول يحيى عبابنة(33):

"...يمكن للاسم المجرد من السوابق واللواحق أن يدل على التعريف الإشاري الدقيق، فمثلاً كلمة يوم (yom) في الاثيوبية معناها (يوم) في سياق ما وتعني (اليوم) في سياق آخر."

ولعل فيما ذكره إسماعيل عمايرة عن وظيفة الهاء في اللغات السامية ما يكشف بجلاء عن تعالق التعريف والإشارة، يقول:(34)

"والهاء عنصر إشاري في اللغات السامية ومن أظهر وظائفه التعريف عن طريق الإشارة".

وقد استشعر إبراهيم السامرائي القيمة الإشارية لبعض أدوات التعريف في بعض اللغات السامية، يقول(35):

"ونستطيع ان نخلص إلى القول ان التنوين أو التمييم وهي أداة صوتية في آخر الكلمة ربما قصد بها التنبيه والإشارة، ثم فقدت مكانها فصارت "أل" في أول الكلمات للتعريف".

وهذا استشعار موفق من لدن السامرائي، يفضي إلى ما يحاول الباحث إثباته في رصد التعالق الدلالي بين الإشارة بسابقة "الهاء"، والتعريف بـ"أل". فقد لمح السامرائي ما تفيده أداة التعريف في بعض اللغات السامية من تنبيه وإشارة، تماماً كما تفيد "الهاء" في اسم الإشارة هذا في العربية، لتكون هذه الهاء كما يرى الباحث هي عين أصل أداة التعريف في العربية.

يبدو أن أواصر القربى بين الظاهرتين (التعريف والإشارة) في العربية يمكن تلمسها فيما يجمع بينهما من تنبيه، فالمتكلم عندما يشير إلى مشار إليه، إنما يعينه من بين أفراد جنسه وينبه عليه. ولذلك قالوا إن الهاء في "هذا" للتنبيه. وكذلك الحال عند التعريف "بأل" حيث يخصص المحلى بها؛ ليعرف ويتعين. ولا يخفى ما بين التنبيه على شيء وتخصيصه وتعينه والإيماء إليه من تقارب. يقول ابن يعيش(36):

"فأما أسماء الإشارة فنحو: ذا وذه وذان... ومعنى الإشارة

الإيماء إلى حاضر وإن كان قريباً نبهت عليه بـ"ها"... ومعنى التعريف فيه (يقصد التعريف بالإشارة) أن يختص واحداً ليعرفه المخاطب بحاسة البصر... وأما الداخل عليه الألف واللام فنحو الرجل والغلام إذا أردت واحداً بعينه معهوداً بينك وبين المخاطب...".

وإذا عرفنا أن بعض النحاة ذهبوا إلى أن "أل" تفيد العهد بين المخاطِب والمخاطَب فحسب، فإن العهد ضرب من التنبيه؛ لما فيه من معنى التذكير. يقول السيوطي(37):

"وخالف أبو الحجاج يوسف بن معزوز، فذكر أن (أل) لا تكون إلا عهدية، فإذا قلت: الدينار خير من الدرهم، فمعناه: هذا الذي عهدته بقلبي على شكل كذا خير من الذي عهدته على شكل كذا. فاللام للعهد أبداً لا تفارقه."

وذهب ابن عصفور إلى جعل الألف واللام اللتين لتعريف الجنس للعهد أيضاً، واحتج بأن الأجناس عند العقلاء معلومة مذ فهموها. والعهد تقدم المعرفة(38).

على أية حال فإنه لا يخفى أنك إذا قلت: "الرجل" فإنّك تشعر بإلحاق "أل" تنبيهاً من نوع ما للمخاطب؛ إذ تنبهه إلى رجل معين، كأن يكون الرجل معهوداً بينكما. كما يتصل بـ (ها) التي قيل إنها للتنبيه معنى آخر أشار إليه النحاة العرب، وهو أن اسم الإشارة (هذا) يستخدم مع القريب، واسم الإشارة (ذاك) يستخدم مع البعيد، فأثبتوا الهاء في القرب وحذفوها في البعد. وإلى نحو ذلك ذهب بروكلمان بقوله(39):

" ويتصل باسم الإشارة في العربية (ha) للدلالة على قرب المشار إليه المذكر هذا والمؤنث هاذي وهذه والجميع هؤلاء".

فالقرب متأت من (ha) التي نجدها في مواضع كثيرة في اللغة فنقول: هازيد، ههنا،... ومثلها هذا وهذه... ولذلك أبقوا الهاء مع القريب أو مع ما كان بمنزلته وإن بعد، وحذفوها مع البعيد أو مع ما كان في منزلته وإن قرب، أو يثبتها من أراد تقريب البعيد فيقول: هذاك... ويحذفها من أراد إبعاد القريب فيقول: ذا أو ذي...

ولما كان المعرف بالألف واللام معروفاً لدى المخاطب، ومألوفاً لديه، فإن قرباً من نوع خاص أحدثته الأداة "أل"، تأتى لها من أصل همزتها الإشاري الذي انبثقت عنه، لأنها من وجهة نظر الباحث متطورة عن أداة إشارية دالة على القرب.

ويمكن للمتأمل أن يلمس في استخدامات أداة التعريف "أل" أن المعرف بالأداة في العربية يشي بأبعاد دلالية مستوحاة من دلالة (ها) في اسم الإشارة التي قيل إنها تدل على القرب، فصار كل اسم مشار إليه مع استخدام (ha) قريباً.

إن التعريف والإشارة في أصل الوضع في العربية متقاربان، بيد أن التطور اللغوي أثر فيهما فتطورت (ha) في الأسماء إلى همزة. وبقيت في أسماء الإشارة على ما كانت عليه، فحفظت لنا أسماء الإشارة ذلك الأصل القديم، ولا غرابة في هذا الحفظ؛ لأن المبنيات كأسماء الإشارة والضمائر... هي من الركام اللغوي الذي يدل على الأصل القديم. وسجلت لنا اللغة شواهد مختلفة تبدل فيها الهاء همزة، يقول ابن السكيت(40):

"...ويقال أيا فلان وهيا فلان،... ويقال أرقت الماء وهرقته... أرحت دابتي وهرحتها، ...وقد أنرت له وهنرت له".

ويقول إسماعيل عمايرة في تطور الصيغة الصرفية للفعل (أفعل)(41):

"...ولعل الهمزة في صيغة أفعل منقلبة عن حرف حلقي آخر هو الهاء. فإن علم الساميات يرجح ذلك لسببين: احدهما، ان هذه الصيغة تقابل في بعض اللغات السامية صيغة مناظرة تبدأ بالهاء. وهكذا فإن صيغة (أفعل) العربية تقابل صيغة (هفعيل) العبرية وأما السبب الثاني، فهو ان العربية نفسها ما تزال تحتوي على آثار من هذه الهاء، فيقال في أنار: هنار، ومن ذلك: نيرته وأنرته، وهنرته وأهنيره إهنارة وهو مهنار. ومن ذلك ألقم وهلقم، وأراق وهراق إهراقة، وأزرف وهزرف (أسرع)، وهرحت الدابة وأرحتها..."

ومثل هذا الإبدال بين الهاء والهمزة موجود في اللغات السامية أيضاً كظاهرة ملحوظة، فقد سجلت بعض النقوش البونية تحول هذه الهاء إلى همزة على المستوى الصوتي(42).

ومما يتصل بذلك في العربية ما مر بنا من شواهد شعرية أبدلت فيها الهاء همزة، كقول الشاعر:(43)

فقالَ فريقٌ أَ ا إِذَا إذْ نحوتُهم
وقالَ فريقٌ: لايمن اللهِ ما ندري

وعلق عليه ابن جني بقوله: " قالوا: أراد أهذا، فقلب الهاء همزة، ثم فصل بين الهمزتين بالالاف. وكذلك قولهم: أل فعلت؟ ومعناه: هل فعلت؟"(44)

ثانياً، بناء التعريف بالأداة واسم الإشارة في اللغات السامية:

لا جرم أن اللغات السامية يشهد بعضها لبعض. فإذا اتبعت هذه اللغات أسلوباً في ظاهرة ما، ثم قورن بما يشاكله في ظاهرة أخرى، فإنه يمكن تلمس العلاقة بين الظاهرتين. وهذا ما سينتهجه الباحث في عرض أساليب اللغات السامية في بناء ظاهرتي التعريف بالأداة واسم الإشارة.

مر بنا أن بعض اللغات السامية تصل إلى تعريف الأسماء بإضافة أداة التعريف (ha) التي تتصل بأول المعرف كما هو

الحال في اللغتين العبرية و اللحيانية. وغني عن القول ان العربية تسبق اسم الإشارة بالأداة (ha) أيضاً للتنبيه والدلالة على القرب. يقول بروكلمان(45):

"تعد من أسماء الإشارة البدائية لفظة (ha) التي لا تزال تستخدم في العربية للتنبيه، بمعنى انظر، وفي العبرية واللحيانية للتعريف في أول الكلمة، وفي الآرامية للتعريف في آخرها".

وعليه فإن "ها " التنبيه المستعملة في العربية كسابقة في اسم الإشارة، تقابل أداة التعريف المستعملة كسابقة في الأسماء في العبرية واللحيانية، وكلاحقة في الأسماء في الآرامية.

لقد نص اللغويون العرب على أن الهاء في اسم الإشارة للتنبيه، فأصل هذا هو ذا، ثم دخلته "ها" للتنبيه، في حين دخلت (ha) على الأسماء في العبرية واللحيانية بالطريقة نفسها ولكن للتعريف. بيد أن (ha) في اسم الإشارة في العربية منبهة، و(ha) في الأسماء في العبرية واللحيانية والآرامية معرفة، وإن كان التعريف بادئ الأمر ضرباً من التنبيه.

ويمكن تلخيص الأساليب التي يبدو فيها تعالق ظاهرتي التعريف بالأداة والإشارة باسم الإشارة في اللغات السامية في الحقائق الآتية:

أولاً: تصل بعض اللغات السامية إلى تعريف الأسماء بإضافة المقطع(ha) كما مر بنا في اللحيانية والعبرية. ففي العبرية:(habbayt)(46). ومعلوم أن بعض اللغات السامية كالعربية تعبر عن قرب الإشارة بإضافة المقطع: (ha) فيقال: (hada) للمذكر و(hadi) للمؤنث كما هو الحال في العربية.

ويبدو التعالق بين السابقتين في ظاهرتي التعريف والإشارة أيضاً فيما سجلته اللغة الكنعانية، ففيها تدل "هاء" التعريف على معنى "أل" التعريف كما تحمل قيمة إشارية أحياناً. يقول يحيى عبابنة(47):

"وقد دلت هاء التعريف في الكنعانية على معنى (أل) في عدد من الاستعمالات،... فيما حملت معنى الإشارة إلى المفرد أحياناً أو الإشارة إلى الجمع (هؤلاء)".

ويقول أيضاً(48):

"وقد جاءت الهاء (h) في الكنعانية ولهجاتها أداة للربط أو التعريف وفي الكنعانية أيضاً يستخدم اسم الإشارة (h) بمعنى ذاك أو تلك".

وإذا كانت بعض اللغات السامية كالآكادية تستخدم اسم الإشارة annu ومعناه: هذا وannitu ومعناه: هذه(49)، فإنه يمكن تلمس علاقة الإبدال بين سوابق اسم الإشارة في العربية والآكادية (الألف والهاء). وإذا كانت الهاء تبدل من الألف، فإنها تبدل من الهمزة أيضاً؛ لما بين هذه الأصوات من تقارب مخرجي.

ثانياً: في الوقت الذي تصل بعض اللغات السامية إلى تعريف الأسماء بإضافة(n) آخر الاسم كما هو الحال في العربية الجنوبية(50)، نجد التعبير عن قرب المشار إليه في بعض اللغات السامية كالسبئية والفينيقية والحبشية والآرامية بإضافة نون (n) إلى اسم الإشارة، كما هو الحال في السبئية (dn) والحبشية (zentu) والفينيقية (zn)، والآرامية(den) و(dena)(51).

ثالثاً: تصل بعض اللغات السامية إلى التعريف بإضافة المقطع: (a) إلى آخر الاسم كما هو الحال في الآرامية(52)، والسريانية أيضاً، وإن كانت هذه اللاحقة (a) قد فقدت دلالتها على التعريف(53). ونجد بعض اللغات السامية يورد اسم الإشارة بإضافة (a) كما هو الحال في اللغات السامية الغربية (da) (di)(54). ويمكن تمثيل ما سبق على النحو الآتي:

التعريف

اللغة	التعريف
الصفوية + اللحيانية + العبرية + الكنعانية	Ha + Noun
العربية الجنوبية	Noun + N
السريانية(قديماً)+ الآرامية	Noun + A

الإشارة

اللغة	الإشارة	اسم الإشارة
العربية الكنعانية	Ha+ demonstrative H= demonstrative	Hada, Hadi
السبئية	Demonstrative + N	Dn
الحبشية	Demonstrative + N	Zentu
الآرامية	Demonstrative + N	Den, Dena
الفينيقية+الكنعانية	Demonstrative + N	Zn
اللغات السامية الغربية	Demonstrative + A	Da, Di

يتبين لنا مما سبق أن ما تلحقه اللغات السامية في الأسماء هو نفسه ما تلحقه باسم الإشارة، فمن قال في اسم الإشارة (dn) كمن عرف الأسماء بإلحاق (n) في آخرها كما هو الحال في العربية الجنوبية والسريانية. ومن قال (hada) كمن عرف بإلحاق (ha) في أوائل الأسماء كما هو الحال في العربية واللحيانية. ومن قال (da) كمن عرف بإلحاق (a) في آخر الاسم كما هو الحال في الآرامية.

نخلص إلى القول إن ما يعتور الأسماء من دخول أدوات سابقة أو لاحقة للتعريف، هي نفسها ما يعتور اسم الإشارة من لواحق أو سوابق في اللغات السامية. وعليه فإن ها (ha) في اسم الإشارة هذا في العربية هي الأصل القديم لهمزة أداة التعريف (أل). ويؤكد ذلك ما بين الهاء والهمزة في العربية من إبدال، سببه قرب مخرج الصوتين. يقول ابن يعيش:(55)

"قد أبدلت الهاء من الهمزة والألف...، فأما إبدالها من الهمزة فقد أبدلوها منها إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف؛ إذ الهمزة حرف شديد مستثقل، والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان، إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق."

ويقول ابن جني في باب إبدال الهاء:(56)

"قد أبدلت من الهمزة، تقول العرب: أرقت وهرقت، وفي أنرت الثوب: هنرته، وفي أرحت الدابة: هرحتها، وفي إياك: هِياك."

ويبدو الإبدال بين الهمزة والهاء فيما رواه ابن جني من قراءات في قوله تعالى: "إياك نعبد"، يقول في قوله تعالى"إياك":(57)

"فأما فتح الهمزة فلغة فيها، إِياك وَأياك وهياك، والهاء بدل من الهمزة، كقولهم في أرقت:هرقت، وأردت هردت، وأرحت الدابة: هرحت، وأنرت الثوب: هنرت..."

فإن قيل: كيف صح الجمع في نداء المحلى بأل بين "الهاء" و"أل" كما في "يا أيها الرجل" و"الهاء" فيه للتنبيه و"أل" همزتها متطورة عن تلك الهاء؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد من التنويه إلى أمرين:

أحدهما، أن السياق اللغوي الذي يرد فيه نداء المحلى بأل قد اجتمع فيه "ها" التنبيه التي في "أيها"، أو "أيتها"، و"أل" التعريف وليس أصلها القديم "ها".

والاخر: أنه لم يجتمع أداتا تنبيه متتاليتان في سياق واحد، لأن الهمزة في "أل" بعد تطورها عن الهاء لم تعد للتنبيه، بل تطورت في دلالتها أيضاً، وأصبحت ذات قيمة دلالية جديدة وهي التعريف.

إذا كانت القيمة الدلالية التي تجمع بين نداء المحلى بأل واسم الإشارة، تؤكد عمق الترابط بينهما، مما جعل بعض النحاة كابن عصفور يرون أن "أل" لا تفيد العهد الحضوري إلا إذا وقعت بعد اسم إشارة أو في نداء المحلى بأل نحو: "هذا الرجل"(58). وفي هذا السياق يقول المستشرق الألماني برجشتراسر(59):

"(هذا الرجل) معناه: كأني قلت الرجل الذي أشير إليه، أي "ها" وهو هنا أي ذا، ومعنى (أيها الرجل) كأني قلت الرجل الذي أشير إليه وأريده وهو أيها...".

ويرى الباحث أن ما أحدثه التطور اللغوي هو المسؤول عن اجتماع ـ بل ضرورة اجتماع ـ هاء أيها مع أل التعريف، فتطور "ها" إلى همزة جعل منها أداة جديدة متطورة في دلالتها من جهة، ومختلفة عن أصلها الإشاري القديم من جهة أخرى.

وهذا التطور الذي أفضى بها إلى قيمة دلالية جديدة أباح ورود ما دل على الأصل الأول (التنبيه) المتمثل في هاء اسم الإشارة، مع ما يدل على المعنى الجديد (التعريف) المتمثل في (أل) في سياق واحد. ولا ضير في ذلك؛ لأن الهاء لما تطوت إلى همزة في "أل" أصبحت أداة جديدة ذات معنى جديد.

ولذلك لا يجوز اجتماع أداتي تنبيه متتاليتين في سياق واحد(60). ألا ترانا لا نقول: (يا أيها هـ ذا الرجل)، ولا يقال أيضاً: (يا أيتها هذه المرأة)، فلا نجمع بين "ها" في أيها، و"ها" في اسم الإشارة (هذا) معا في أسلوب النداء؟ لذلك استغني عن إحدى الهاءين عند دخول أداة النداء على اسم الإشارة، لعدم جواز تتابع أداتي تنبيه في سياق واحد.

وبناء على كل ما سبق فإن همزة أل التعريف في العربية همزة متطورة عن الهاء التي نجدها في اسم الإشارة هذا، وقد دلل الباحث على هذه الفرضية بما حفلت به اللغة من شواهد دلالية وسياقات لغوية، فالإشارة متحصلة في بعض السياقات التي ترد فيها أل التعريف ذات دلالة إشارية حضورية.

ناهيك عما يفضي إليه التعريف من تنبيه يضاهي به ها التنبيه لاسيما في إفادة العهدية، بالإضافة إلى دلالة الظاهرتين على معنى التعيين؛ إذ يتعين الشيء من بين أفراد جنسه بالتعريف وكذلك بالإشارة. ومما يعضد آصرة العلاقة بين أل والهاء ما يجري بين الهاء والهمزة من إبدال صوتي في العربية وكذلك في أخواتها السامية.

أما الشاهد الآخر ففي ما سجلته اللغات السامية من طرائق في تعريف الأسماء وبناء اسم الإشارة، وبدا أن ما يعتور الأسماء من دخول أدوات سابقة أو لاحقة للتعريف، هي نفسها ما يعتور اسم الإشارة من لواحق أو سوابق، لتكون همزة أل متطورة عن ها نجدها في اسم الإشارة هذا.

إن القول ان أصل همزة أل التعريف متطور عن "هاء" لا يعني بحال أن أصل أداة التعريف العربية "أل" هو ما نجده في بعض أخواتها السامية، كما هو الحال في العبرية. بل لهذه الهاء بقية في العربية نجدها في اسم الإشارة هذا كما مر بنا. فليست العبرية أصلاً والعربية فرعاً في هذا السياق، وإنما أخذ التطور اللغوي في العربية سننه على أداة التعريف في العربية فتطورت همزتها من هاء إلى همزة، وبقيت بعض الإشارات من الركام اللغوي في اسم الإشارة تدل على مراحل هذا التطور.

الهوامش

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص163.

(2) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، ص192، وانظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط2، 177/1.

(3) عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص65.

(4) انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، ص204، وانظر: عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، ط1، ص69، حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص31، عبابنة، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية، ط1، ص281

(5) عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، ص69.

(6) عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص65.

(7) Wright, W. A Grammar of the Arabic Language. 3rd edition. Cambridge University Press, 1962, P.27

(8) أبحاث في اللغة العربية، مرجع سابق، ص65.

(9) الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق، ص192.

(10) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ط1، ج119/1، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج66/1.

(11) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج2/ 568-571. وانظر: ابن السكيت، ص88، 89.

(12) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ط5، ج348/1.

(13) المصدر نفسه، ج350/1، وانظر: سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 119/1.

(14) المصدر نفسه، ج399/1.

(15) عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفوية، ط1، ص154.

(16) المرجع نفسه، ص156.

(17) عبابنة، اللغة النبطية دراسة صوتية صرفية، ط1، ص260.

(18) عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، ص70، 71.

(19) سيبويه، الكتاب، ط1، ج5/2.

(20) الجرجاني، التعريفات، ص221.

(21) سيبويه، الكتاب، ج5/2.

(22) الاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ج23/1.

(23) الكفوي، الكليات، ط2، ج18/2.

(24) عفيفي، التعريف والتنكير في النحو العربي، ص90.

(25) الأنباري، أسرار العربية، ط1، ص175.

(26) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص242.

(27) الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، ص33.

(28) الزجاجي، كتاب اللامات، ص38.

(29) البعلبكي، فقه العربية المقارن، ط1، ص249.

(30) ابن الحاجب، الأمالي، ج704/2.

(31) صبري، القواعد الأساسية في اللغة العبرية، ص98، وفقه العربية المقارن، مرجع سابق، ص250.

(32) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص241.

(33) عبابنة، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية، ص281.

(34) عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، ص69.

(35) السامرائي، فقه اللغة المقارن، ط2.

(36) ابن يعيش، شرح المفصل، ج86/5.

(37) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1، ج260/1.

(38) المصدر نفسه، ج260/1.

(39) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص79.

(40) ابن السكيت، الإبدال، ص88، 89.

(41) عمايرة، الأقيسة الفعلية المهجورة، ص20.

(42) كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص113، 114، وعبابنة، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية، ص281.

(43) انظر الهامش رقم (13)، والشاهد أورده ابن جني من قبل في"سر الصناعة"، ج119/1.

(44) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج119/1، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج66/1.

(45) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89، وصبري، القواعد الأساسية في اللغة العبرية، ص90.

(46) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص79، 103، وحامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص31، وعبابنة، اللغة الكنعانية، ص281.

(47) عبابنة، اللغة الكنعانية، ص281.

(48) المرجع نفسه، ص54، 259.

(49) عمايرة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية،

ط2، ص91.

(50) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص103، وانظر: عبابنة، اللغة النبطية، ص260.

(51) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 103، وانظر: نولدكه، اللغات السامية، ص26.

(52) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 103، وحامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص31.

(53) عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، دراسة لغوية مقارنة، ص69.

(54) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص89، 103.

(55) ابن يعيش، شرح المفصل، ج42/10.

(56) ابن جني، التصريف الملوكي، ص155.

(57) ابن جني، المحتسب، ط1، ج 114/1.

(58) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج260/1.

(59) برجشتراسر، التطور النحوي، ص85.

(60) الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، ص33.

المصادر والمراجع

ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل، واحمد رشدي شحاتة، 2000، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

ابن جني، المحتسب، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 1998، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

ابن جني، التصريف الملوكي، تحقيق البدراوي زهران، 2001، مكتبة لبنان (ناشرون)، الشركة المصرية العالمية للنشر.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب، الأمالي، 1989، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان.

ابن السكيت، الإبدال، تحقيق حسين محمد شرف وعلي النجدي ناصف، 1978، الهيئة العامة لشؤون المطابع المركزية.

ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، 1983، الدار العربية للكتاب، ط5.

ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.، دار الفكر، ط2، بيروت.

ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، 1995، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق عرفات مطرجي، 1998، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، 1988.

ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف.

أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، 1961، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

الاشموني، شرح الاشموني لألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، 1993، المكتبة الأزهرية للتراث.

الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، 1997، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

الأندلسي، أبو حيان، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سدني كليزر، 1947، نيويورك.

برجشتراسر، التطور النحوي، المركز العربي للبحث والنشر، 1981، القاهرة.

بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، 1977، مطبوعات جامعة الرياض.

بعلبكي، رمزي منير، 1999، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، ط1.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، 1995، بيروت.

حامدة، أحمد، 1995، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق.

الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق مازن المبارك، 1969، المطبعة الهاشمية بدمشق.

السامرائي، إبراهيم، 1978، فقه اللغة المقارن، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، 1988، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق محمد شمس الدين، 1988، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

صبري، سناء عبد اللطيف، 2000، القواعد الأساسية في اللغة العبرية، مكتبة مدبولي.

عبابنة، يحيى، 2002، اللغة النبطية، دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع، رام الله.

عبابنة، يحيى، 2003، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية، دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عبابنة، يحيى، 1997، النظام اللغوي للهجة الصفوية، منشورات جامعة مؤتة، ط1.

عبد التواب، رمضان، 1997، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

عبده، داود، 1973، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت.

عفيفي، أحمد، 1999، التعريف والتنكير في النحو العربي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

عمايرة، إسماعيل، 1988، الأقيسة الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تاصيلية، دار الملاحي للنشر والتوزيع، اربد.

عمايرة، إسماعيل، 1993، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، دراسة لغوية تأصيلية، ط2، دار حنين، عمان.

عمايرة، إسماعيل، 1987، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، دراسة لغوية مقارنة، ط1، دار الملاحي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

كمال، ربحي، 1980، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية.

المرادي، الجنى الداني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، 1992، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

نولدكه، اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، 1963، مكتبة دار النهضة.

Wright, W. 1962. *A Grammar of the Arabic Language*. 3rd edition. Cambridge University Press.

The Development of “Ha” into “Hamzah” in the Arabic Definite Article “Al” in Light of the Phenomena of Definition and Warning in Semitic Languages

Munir Tayseer Shatanawi*

ABSTRACT

This paper tackles an important case among those relevant to comparative linguistic lessons. Basically, it deals with the glottal stop “ Hamzah” of the Arabic definite article “Al”. Meanwhile, it ends with the fact that its origin emerged from “Ha” which apparently exists in the Arabic Demonstrative “Hada”.

The present researcher adopted a comparative descriptive procedure through which he showed how the definite article and the demonstrative semantically meet, and how such phenomena linguistically match in structure in semitic languages.

The researcher concluded that the prefix “Ha” which is used to give “warnings” is, in its origin, relevant to the glottal stop “Hamzah” in the Arabic definite article “Al”, since there is a big similarity in terms of semantic denotation in certain contextual debates.

Keywords: development, glottal stop, *Ha*, semitic, demonstrative.

---

* Faculty of Arts, The Hashemite University, Zarka, Jordan. Received on 29/3/2004 and Accepted for Publication on 29/7/2005.